السنة السادسة والأربعون وثلاث مئة[١]

فيها في يوم الخميس ثاني عشر المُحَرَّم توفي أبو الحسين علي بن محمد بن مُقْلَة، وفي هذا اليوم عاد معز الدولة من قُطْرُبُّل إلى داره ببغداد.

وفيها في تشرين كثر الوَباء ببغداد، وأورام الحَلْق، والماشَرا، وكثر الموت، ومَن افْتَصَد انْصَبَّ إلى ذِراعه[٢] مادَّةٌ حادة فتلف منها، ونقص البحر ثمانين ذراعاً، وقيل: ثمانين باعاً، فظهر فيه جبال وجَزائر لم يعرفوها قط، وكانت السنة قليلةَ المطر جداً.

ووَرَد قوم من الثَّغْر إلى بغداد يشكرون سيف الدولة ابن حمدان على جهاده، فكتب إليه المطيع كتاباً يشكره، يقول في أوله بعد البسملة: من عبد الله الفضل الإمام المطيع لله أمير المؤمنين إلى سيف الدولة أبي الحسن علي، سلامٌ عليك، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يُصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ، وأمتع أمير المؤمنين بالنِّعمة فيك وعندك، فإن أحقَّ الآثار بالإبهاج والاستبشار إعزاز الإسلام ونَصْره، وإذلال الشّرك ودَحْره، وإنه وإن كان حقاً لله عليك؛ فقد صار حقاً بتوفيق الله إياك أوجبتَه ووكَّدْتَه، ولذلك لا يزال أمير المؤمنين يتحدَّث به ويَشْهَرُه، ويُثْني بما أُتيح لك منه ويَنْشُره، حتى يَخْلُص لكم مَخايل الصَّدَقة، ويجتمع على مَوَدَّتك والاعتداد بك جميع الجمهور، واللهَ يسأل أمير المؤمنين أن يُديم بك الإمتاع، ويُحسن عنك الدِّفاع، ويُجْزِل حَظَّك من الثواب، ويَصون مَوقعَك في ذوي الألباب، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جَدير[٣].

وفيها كان بالرَّي ونواحيها زلازل كثيرة أتت على كثير من الناس.

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) في (ف م م١): دماغه، والمثبت من (خ) والمنتظم ١٤/ ١٠٩، والكامل ٨/ ٥٢٠.

والماشرا في عرف الأطباء: ورم حار عن دم صفراوي يعم الوجه وربما غطى العين. نقلاً عن هامش سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٠٨.

(٣) من قوله: وورد قوم من الثغر... إلى هنا ليس في (م ف م١).

[وذكر القاضي علي بن المُحَسِّن، عن أبيه قال: حدثني] أبو الفرج الأصفهاني[(١)] أن لصاً نَقَب حائطاً ببغداد في هذه السنة في زمن الطاعون، فمات مكانه على النَّقْب، وأن إسماعيل القاضي لبس سَواده ليَخرج إلى الجامع ليَحكم، ولبس أحد خُفَّيه وأخذ الآخر ليَلْبسَه، فمات قبل أن يَلبسه.

[وذكر أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، ويعرف بابن الجَزَّار القَيْرواني في «تاريخه» قال: وفي سنة ستٍّ وأربعين وثلاث مئة في خلافة المطيع] خُسِف ببلد الطَّالَقان ورَساتيقها في ذي الحجة يوم الأربعاء لثلاث بقين منه على ساعتين من النهار، ولم يفلت منهم إلا نحو من ثلاثين رجلاً، وصارت كلها رَماداً، وخُسِف بالباقين، وعين بعضهم تنظر إلى بعض، وخُسِف بخمسين ومئة قرية من قرى الرَّي، واتصل الأمر إلى حُلْوان فخسف بأكثرها، وخُسِف [بمكان يقال له: قصر شِيرين، وبموضع يقال له: مرج القلعة، وبمكان يقال له: طَفْر، وقذفت] الأرض ما فيها، وألقت عظام الموتى، وتفجَّرت منها المياه، وتقطَّع بالرَّي جبل يقال له: طَبَرَك وبجبال حلوان حتى كان يقال: ها هنا جبال، وعُلِّقت قريةٌ بين السماء والأرض بمن فيها من غُدوةَ إلى الظُّهر، ثم خسف بها وبمن كان فيها، وانخرقت الأرض خُروقاً عظيمة، الخَرْق منها أكثر من ثلاث مئة ذِراع، وخرجت منها مياه مُنْتنة ودُخان عظيم.

وفيها انهدم بيت بمدينة جَيّ من أعمال أصبهان، فظهر في البيت خمسون عِدْلاً من جلود، فيها خطوط مختلفة مكتوبة في لحاء الشَّجَر لم ير الناس مثلَها، فبحثوا عنها فإذا هي علوم الفُرْس في النجوم والأفلاك والهندسة وما يحدث في العالم، ويقال لهذه البَنيَّة: سارويه، وكانت قائمة من عجائب الدنيا كالأهرام [التي عليها الأعلام، وكانت الكتب مُودعة فيها، وحكي عن أبي جعفر أنه قال:] المأمون بناها، وأودعها هذه الكتب [، والدفائن، وليس بصحيح][(٢)].

---

(١) ما بين معكوفين من (ف م م١)، وجاء بدله في (خ): وقال أبو الفرج الأصبهاني، والخبر في المنتظم ١٤/١٠٩.

(٢) ما بين معكوفات من (ف م م١)، وفي (خ): وقال أبو معشر: المأمون...، وجاء بعد هذا الكلام في (ف م ١): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وتنتهي السنة في هذه النسخ (م ف م١).

وفيها توفي

علي بن محمد ابن مُقْلَة

أبو الحسين، الوزير. وكان فُلج وأقام مَفْلوجاً، وعولج فبرأ، ثم عاوده الفالج لتخليط جرى منه في تدبيره، وكان قد خرج إلى الحائر لزيارة قبر الحسين ﷺ لنَذْرٍ كان عليه، فتوفي هناك، وحمل في تابوت إلى بغداد، ودفن في داره بمُرَبَّعَة أبي عُبيد الله[١].

محمد بن يعقوب

ابن يوسف بن مَعْقِل بن سِنان، أبو العباس، الأموي مولاهم، النَّيْسابوري[٢].

ولد سنة سبع وأربعين ومئتين، ورحل به أبوه إلى الآفاق، وظهر منه الضَّمَم بعد انصرافه من الرِّحلة، ثم استحكم.

أذَّن في مسجده سبعين سنة، وحَدَّث ستاً وسبعين سنة، فألحق الصغار بالكبار، وكان يُوَرِّق ويأكل من كَسْب يده، وكانت الرحلة إليه من الدنيا مُتَّصلة.

وقال أبو عبد اللّه الحاكم: خرج علينا الأصَمُّ ونحن في مسجده وقد امتلأت السِّكَّة من الناس، فقام الناس يحملونه على أعناقهم ويُطَرِّقون له إلى المسجد[٣]، فلما بلغ إليه جلس على جداره، وبكى طويلاً ثم قال: كأني بهذه السِّكة ولا يدخلها أحدٌ منكم، فإني لا أسمع، وقد ضَعُف البَصَر، وقَرُب الرَّحيل، وانقضى الأجَل.

فما كان إلا نحو شهر حتى كُفَّ بَصرُه، وانقطعت الرِّحلة، وآل أمرُه إلى أنه كان يُناوَل قلماً، فيعلم بذلك أنهم يطلبون الرواية، فيقرأ أحاديث كان يَحفظها أربعة عشر حديثاً وسبع حكايات.

وكانت وفاته في ربيع الأول في نَيْسابور، ولم يُختَلَف في صدقه، وصِحَّة سماعه، وثقته، ودينه، ووَرَعه، وعبادته.

---

(١) تكملة الطبري ٣٨٣.

(٢) تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٠٥، والمنتظم ١٤/ ١١٢، والسير ١٥/ ٤٥٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٤١.

(٣) يوسّعون له الطريق.